الموشحات في مصر في العصر الحديث

(١٨٠٠-٢٠٠٠) م

دراسة تاريخية فنية

(رسالة دكتوراة)

اعداد

احمد سيد حسني شرقاوي

اشراف

الاستاذ الدكتور/ الطاهر احمد مكي

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

صفحة

بداية الموشح

بعد أن رسخ مفهوم الموشح فى فترة الإرهاصات ، بدأ يأخذ شكله الطبيعى على يد ولى الدين يكن وعبد المطلب وأحمد شوقى وحافظ إبراهيم وعلى الجارم ، وفى هذه الفترة استلهم الوشاحون النماذج الجيدة من الموشحات الأندلسية التى خلقتها عصور الازدهار ، ولعلّ هذا يرجع إلى بعث روح التحرير والتحديد لمواجهة الغزو الثقافى والسياسى الأجنبى ، وقد ساهم فى ذلك إنشاء دار الكتب المصرية وتكوين جمعية المعرفة ، ولهذا تم إحياء كثير من الكتب التاريخية والأدبية وتم طبع دواوين الشعراء وجمعها ونشرها بعد أن كانت متفرقة فى المكتبات الخاصة ومكتبات المساجد ، وإذا كانت النهضة الأدبية فى أي عصر من العصور مرتبطة إلى حد كبير بالنواحى السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والقومية للشعب ، على اعتبار كونه عنصر بشرى مؤثر فى جميع هذه النواحى ومتأثر بها ، والأدب العربى قد عايش هذه الظروف وتأثر بها ، ففى عصر إسماعيل كان الاهتمام بالتعليم فأنشئت دار العلوم وكثرت البعثات العلمية ، وسرت روح الإصلاح فى الأزهر ونهض ثمن الطباعة ، وظهرت حركة إحياء التراث ، وكثرت الدعوات الإصلاحية على يد الأفغانى ومحمد عبده وتطورت العلوم ، ومن ثم استخدم الموشح للتعبير عن أحاسيس الوشاح وتجاربه وكذلك للتعبير عن قضايا وطنه وأهم أحداث عصره ، فلقد مرت مصر بأحداث وظروف أملت على الوشاحين التفاعل مع تلك الأحداث ولهذا ظهرت موضوعات جديدة تلائم التوجيهات الإسلامية والقومية وهى توجيهات رأي فيها الوشاحون وقودا لمعارك التحرير ضد المحتل الأجنبى وربما كان لثقافتهم الأجنبية أثر فى إذكاء روح التجديد ومن أهم هذه الموضوعات الموشح التاريخى ، فالعرب فى هذه الفترة فى حاجة إلى ذكر أمجادهم والارتباط بماضيهم العريق ولذلك

كان لابد أن يحظى التاريخ بعناية الوشاحين لإيقاظ الهمم وبعث الثقة بذلك الماضى ومن ذلك موشح صقر قريش لأحمد شوقى الذى استلهمه من التراث العربى فى الأندلس وقد عارض به موشح بن الخطيب ، وشوقى فى هذا الموشح يحاول أن يعالج هموم وطنية ، الأمر الذى حمل الالتفات إلى مجد الماضى وتراث الأمس ولعل النضال الذى شهدته تلك الفترة ، قد عمق الإحساس بتلك الفكرة وجعل الارتباط بالماضى العربى أقوى والاتكاء على التراث أشد ، ولهذا كان الاعتماد على النماذج التراثية الجيدة لتكون مثلاً أعلى يحتذى به.

فأهم الموضوعات التى عالجتها تلك الفترة هى التى تشمل الوطن وقضاياه والذات وتجاربها ولهذا خاضوا فى المسائل الاجتماعية والثقافية فنجد حافظ إبراهيم يحدثنا عن موشح (سوق البورصة) محاولاً بذلك إصلاح وضع المجتمع وعدم إهدار الأموال . ومن المسائل الثقافية نجد (نشيد المعلمين) وهكذا ساهم الوشاحون فى قضايا التعليم ونشره وتمصيره كما ساهم غير هذه وتلك من قضايا مصر فى ذلك الحين ومضى الوشاحون مشاركين فى كل حركات الإصلاح مناضلين فى كل ميادينه الأخلاقية والاجتماعية والثقافية والوطنية ، ونجد الموشح التأملى على يد عبدالمطلب من خلال موشحته (توشيح) ، وهناك موشحات خارج حدود الذات والوطن ومن ذلك موشح ولى الدين يكن الذى يمدح فيه شكسبير.

ولاشك أن الوشاحين فى هذه الفترة قد انتقلوا بالموشح من طور الإرهاصات ، إلى طور التصرف والابتكار ، فلم يعد مع هؤلاء الوشاحين مجال للموشح الركيك المتهافت ، الذى كان كرفات بلا روح ، فى أكفان مطرزة بالمحسنات اللفظية . بل إن فن الموشحات قد وصل مع هؤلاء الوشاحين إلى أسمى الدرجات من حيث جلال الصياغة وروعة البيان ، كما عبر الموشح بنجاح عن تجارب الوشاحين الذاتية وقضايا وطنهم الحية ، وسجل بعض أحداث عالمهم الكبيرة ، وقد أسهم الموشح بنصيب وافر فى معركة النضال ، التى تعددت ميادينها ما بين سياسية واجتماعية وثقافية ودينية مما يدل على استجابة الوشاحين لروح العصر ووعيهم لمشكلاته ، والحق يقال أن هؤلاء الوشاحين لم يقفوا بالموشح عند اتخاذ النماذج القديمة الجيدة مثلاً أعلى على عتبة المحاذاة الساذجة للشكل واقتفاء أثر المبدع الأول فى التركيب

والعبارات ، بل إن هذه النماذج كانت بمثابة المثير فحسب ، فمثلاً نجد شوقى فى موشحته (صقر قريش) حينما عارض ابن الخطيب ، لم يفتق أثر المبدع ، ولم يقف عند حد الطول المتعارف عليه لدى القدماء ، ولم تأت الخرجه خلاف سائر النص ، بل إن عبد المطلب قد أنقص أهم قفل فى الموشحة (الخرجه) ، وكذلك نجد الجارم فى موشحة (نشيد المعلمين) يضيف تفعيلة (فاعلات) فى وسط الأغصان ، ومن ثم نجد الموشح فى هذه الفترة أسهم بدور فعال فى الحياة الأدبية ، حيث تم القضاء على الاتجاه التقليدى المتخلف، وذلك بالرغم من الاهتمام البالغ بجانب الصياغة ، وعدم رعاية جانب المعنى إلى حد كبير ، وما يطلبه من فكر صائب ووجدان صادق.

ولى الدين يكن : (١٨٧٢ – ١٩٢١)

ولد فى الأستانة ، ورجع به أبوه إلى مصر صغيراً ، وبعد وفاة أبيه كفله عمه – على حيدر باشا وزير المالية – وألحقه بمدرسة الأنجال فتخرج منها بالعربية والتركية ومبادئ الإنجليزية ثم تعلم الفرنسية ، وألم باليونانية – فى زواجه من يونانية – وأصدر جريدة الاستقامة ، ثم قصد الأستانة بعد إعلان الدستور (١٩٠٨) ، ومنها إلى مصر فعينه السلطان حسين كامل أميناً عربياً لديوان كبير الأمناء (١٩١٤) إلى أن مرض وتوفى فى حلوان[١] ولولى الدين رسائل وفصول شائقة فى الأهرام والمؤيد والرائد المصرى وكان ولى الدين من أكبر شعراء عصره وخطبائه وصحفييه ، وكتابة الاجتماعيين ، وله ثلاث موشحات الأولى نظمها فى مقتل القائد التركى ناظم باشا وهى من الرجز والثانية نظمها فى مدح شكسبير وهى من الرجز أيضا والثالثة إلى الملك المظلوم وهى من الرجز ، وهذه الموشحات جيدة إذا وضعناها بمقياس عصرها ، وكان ولى الدين فى طليعة أحرار الشرق ، والشرق فى دوره الحالى نزوع الحرية متعطش إلى الاستقلال والانعتاق بمن القيود التى ثقلت عليه . فلا يدع إذا بكى الشرق ذلكم الشاعر الذى يمت بشاعريته إلى البحترى وأبى نواس [٢] .

---

(١) من الأدب المقارن – نجيب العقيقى صـ٢ مطبعة الأنجلو ط٢ ٦٧٩١ صـ٤٣.

(٢) ديوان ولى الدين يكن – مكتبة دار العلوم ط٢ ١٩٨٣ من كلمة لجامع الديوان يوسف حمدى يكن صـ١١٠٣ .

عبد المطلب (١٨٧١ – ١٩٣١) [١]

هو محمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخيت ولد ببلدة ياصونة إحدى قرى مديرية جرجا من أبوين عربيين ينتميان إلى أسرة أبى الخير ، وأبوالخير هو الجد السابع للفقيد وهو أبوعشيرة من عشائر جهينة ، وحفظ عبد المطلب القرآن الكريم دون أن يبلغ العاشرة ثم التحق بالأزهر وتخرج فى دار العلوم وله موشح واحد بعنوان توشيح [٢] وهو موشح تأملى واتخذ من الرمل التام! إيقاعاً له وجاء الموشح بدون خرجه.

أحمد شوقى : [٣]

(١٨٦٩ – ١٩٣٢) من أصل عربي كردي شركسي يوناني ، ولد لأسرة ثرية فى القاهرة وتعلم فيها ، وتخرج بالترجمة من مدرسة الحقوق بالقاهرة ، وبالحقوق والآداب الفرنسية من جامعة مونبليه فى فرنسا ، وزار الجزائر وانجلترا، ورجع إلى مصر فألحقه الخديوى عباس بالقصر حتى إذا أقيل عباس نفى شوقى إلى أسبانيا (١٩١٥) فاستقر ببرشلونة إلى أواخر عام (١٩١٩) ، ومن ثمّ أتقن شوقى العربية والفرنسية والتركية والأسبانية ، وعرف قبل نفيه إلى أسبانيا بشاعر القصر والخلافة العثمانية والآثار المصرية – على تقرب من المسلمين فى بعض مدائمه ، ومن المسيحيين بالإشادة بعيسى – وتحول بعد عودته من المنفى – حيث أحيا أمجاد العرب فيها بقصائده ، وقد نالت مصر حريتها وتبدل حال العالم العربى – عن القصر والخلافة – إلى التغنى بأمجاد الأمة العربية وبعث تاريخها ونشر مفاخر الإسلام والقومية العربية والشرق عامة ، وقد طبع جميع ذلك بطابعه الذى ميزته به

---

(١) ديوان عبد المطلب شرح وتصحيح إبراهيم الإبيارى وعبدالحفيظ شلبى . دار الكتب المصرية ط١ مطبعة الاعتمام.

(٢) السابق صـ١٣٤ .

(٣) من الأدب المقارن – نجيب العقيقى جـ٢ ط٣ ١٩٧٦ مكتبة الأنجلو المصرية.

عبقريته الشعرية الفترة وثقافتان : ثقافة لغوية عربية على كبار شعراء العرب ، وثقافة فرنسية .

وليس لدى شوقى سوى موشح واحد فقط هو "صقر قريش" عبد الرحمن الداخل وقد عارض به موشح ابن الخطيب.

حافظ إبراهيم (١٩٧١ – ١٩٣٢) :

ولد فى أسرة متوسطة الحال من أب مصرى وأم تركية ، وتخرج من المدرسة الحربية ١٨٩١ وأرسل إلى السودان ثم سرح من الجندية ، فاتصل بالشيخ محمد عبده وأخذ عنه ، وعكف على النظم والتأليف والترجمة حتى بعد تعيينه رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب (١٩١١ – ١١٢١) ثم اختباره وكيلاً لها (١٩٢١ – ١٩٣٢) .

كانت ثقافة حافظ أدبية عربية على تقليد البارودى فاتجه إلى القديم فى بيان الصورة من دون إجادة أدبية عربية على تقليد البارودى فاتجه إلى القديم فى بيان الصورة من دون إجادة الموضوع ، وإتقان بناء القصيدة.

بيد أن رهافة حسه الشعبى وصفاء نفسه كشاعر اجتماعى جعلته أقرب الشعراء على قلوب الناس ، لوصفه واقعة .

آثاره : ترجمة البؤساء لفيكتور هيجو (١٩٠٣) والموجز فى علم الاقتصاد بمعاونة خليل مطران (١٩١٣) وديوان حافظ (١٩٥٢) .

وله موشحة واحدة ينصح فيها بعدم التعامل مع سوق البورصة نظراً للمضاربات التى يترتب عليها من إهدار للمال وضياعه والموشح من بحر المنسرح.

محمد عبد المعطى الهمشرى (١٩٠٨ – ١٩٣٨) [١]

شاعر موهوب من أسرة كريمة بالدقهلية تضلع من الأدب العربى فى الوطن والمهجر وتأثر بالمنقول من الأدب الغربى فجمع بين الإبداعية والرمزية والواقعية فى نفس طويل ميزه عن غيره من الشعراء مثل وصفه النازجه الذابلة وهى موشحة لها نظام خاص بتواءم وطبيعة مضمونها اتخذ الوشاح من الكامل! إيقاعاً لها.

---

(١) من الأدب المقارن تأليف نجيب العقيقى صـ٨٥ .

على الجارم [1]

ولد بمدينة رشيد فر ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨١م ونال دراسته الأولية وحفظ القرآن الكريم ببلدته ثمّ انتقل إلى الأزهر لينهل من علومه العديدة على أيدى أساتذة أجلاء مثل الشيخ محمد عبده ثمّ التحق بدار العلوم وتخرج فيها ، وكان ترتيبه الأول على أقرانه فأوفد فى بعثة إلى انجلترا عام ١٩٠٨م ومكث بها أربع سنوات ثم عاد إلى الوطن وعمل مفتشا للغة العربية بوزارة المعارف ثمّ كبيراً لمفتشى اللغة العربية وعضواً بمجمع اللغة العربية منذ إنشائه ثم عميداً لدار العلوم حتى بلغ سن الستين عام ١٩٤٢ وتوفى فى ٨ فبراير ١٩٤٨ ، يقول عنه العقاد كان على الجارم زينة المجالس كما كان يقال فى وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية ، إن الجارم ركن من أركان المدرسة الدرعمية التى تضم حفنى ناصف ومحمد عبد المطلب والجارم بترتيب السن أو الجبل ، ضمن اليسير جداً أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبيه وإن لم يكن شبها من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو يخفى دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة ، والدرعمى لغوى سلفى عصرى ، وللجارم موشحة بعنوان نشيد المعلمين وهى على بحر الرمل التام ، يقول فيها :

نحنُ حُرَّاسٌ على الكَنْز المَصُون العقولْ كنزُ مصر ومُنى المستقبلِ
نحنُ للأخلاق فى حُصون لا تزول عزةُ الشعبُ بعزِّ المعقلِ
كم غرسنا من نبات – نهدِمُ الجهل ونبنى الناشئينْ [2]

نلحظ هنا سلامة العبارة دون السطحية فليس ثمة وعورة ولا تجهم فى العبارة.

يقول أبوهمام [3] والجارم بك من أصحاب الصنعة بالمعنى المحمود ، تجعلك تطرب وتبالغ فى طربك أحياناً ، حين تحل الكلمات العقود ، ويعرف تماماً الدر والمخشلب ، فهو يغوص على هذا الدرر ، غوص الماهر الحاذق ، ولكنه لا يخرج

---

(١) ديوان الجارم – الدار المصرية اللبنانية ط٣ ١٩٩٧ صـ٩٠٧ .
(٢) السابق ص٢٥٩.
(٣) السابق ص٦٠٦ .

أصدافاً ولآلئ فارغة ، بل يخرج الدر النظيم ، ولا تشعر أمام كلماته إلا بالجواهر مرصوفة فى إتقان بديع ، وحسب صاحبها أنه أرادها فكانت.

الموشحات عند الديوانيين وما بعدهم :

قراءة الموشحات عند الديوانيين وما بعدهم ، تشعرك أنك أمام موشح "إنسانى مصرى عربى" إنسانى لأنه مترجم عن عمل الإنسان خالصاً من تقليد الصناعة المشبوهة ، ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامة ، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة ، ومصرى لأن دعامته مصريون تؤثر فيهم الحياة المصرية ، وعربى لأن لغته العربية ، والحق إن الديوانيين استوعبوا تقاليد الموشح الأندلسى فى نماذجه العليا ، حتى اكتظت أنفسهم به إعجاباً ، فكتبوا موشحاً يشعر قارئه منذ الوهلة الأولى أنه نبت فى تربيتهم ، ولهذا نجد أن الموشح قد تطور على أيديهم من ناحية الشكل والمضمون ، حيث استلهموا هذا الشكل الفنى واستثمروا إمكانات نظامه الذى جاء استجابة للتجديد فى شعرهم – حيث لا يلمح فى موشحاتهم تلك الخرجه القديمة التى يشترط فيها أن تكون عامية أو أجنبية ، حيث لم يعد هذا الشرط يلبى حاجاتهم الفنية المعاصرة ، فلم يجعلوا فى لغتها خلاف ما فى سائر النص ، وإنما يجعلون فيها ما يسهم فى بناء هيكل النص من حيث تتناظر مع المقدمة أو يتحدر النص نحوها فى انتهائه ، ولاشك أن الوشاحين فى هذه الفترة قد استفادوا من شكل الموشح القديم وطوروه فنجد أكثر من وزن فى الموشحة الواحدة وكذلك استخدام الوزن ومجزوئه ، وكذلك تفتيت البيت إلى وحدات صغيرة تصل إلى تفعيلة واحدة ، ولم يعد الالتزام والتماثل شرطا مؤثرا فى أجزاء الموشح عند الديوانيين ، ولم يلتزموا بحد الطول المتعارف عليه لدى القدماء ، أمّا من ناحية موضوعات الموشح فالأمر لم يعد يقتصر على الموضوعات القديمة وإنما ظهرت موضوعات تناسب طبيعة العصر المعاش.

ومن ذلك نجد موشح سباق الشياطين للعقاد وفيه يظهر رأيه واضحا فى الحياة والناس ، وكذلك موشح سر الدهر للعقاد وفيه يحدثنا عن حركة الحياة وتقلباتها وسر الدهر فيها ، موشح الدار المصحورة للمازنى وهو موشح فلسفى تأملى يتأمل فيه الوشاح حركة الحياة والموت ، نجد الحنين إلى موطن الذكريات حيث الطفولة واللهو كما فى موشح الماضى لسيد قطب ، وغير ذلك من الموضوعات الجديدة على طبيعة الموشح سواء فى الموشح الأندلسى القديم أو فى الموشح

المصرى فى فترة الإرهاصات أو البداية ، وقراءة الموشح عند اليوانيين وما بعدهم تشعرك أنك أمام ذات متميزة ، تستطيع أن تميزه عن غيره من الوشاحين وذلك لأن روح الوشاح وفكره ساريين فى تجاليد عمله الفنى ، وقد أحسست وأنا أطوف فى تضاعيف الموشحات عند الديوانيين بأنهم جميعا يمتاحون من معين واحد ويذهبون مذهبا واحداً فى فهم الموشح وتذوقه ، فالموضوعات التى يعالجونها ليست موضوعات قريبة ، وسطحية ، بل هم يعبرون عن أدق خلجات الإنسان المثقف ، الذى تتصارع فى نفسه أواذى مصطخبة ، وأعاصير تلفح التعبير لديهم بشواظ من نارها ، فيخرج تعبيرهم متوهجا قاصدا ، فيه مارج الوجدان ، وفيه تأمل الفكر [١]

فموشحاتهم تبعث فى النفس شعوراً عميقاً من المهابة والخشية والخشوع ، لأنها تلتحم بأواصر الوجود الكبرى ، وأعراق اللانهاية التى تزلزل أعماق الإنسان ، وتوقظ فيه كل مشاعر الوجود ، والحب ، والعدم ، ولهذا جاءت موشحاتهم لتتلاءم مع طبيعة العالم النفسى للوشاح ، وما يتصل بهذا العالم من تأملات فكرية ، ونظرات فلسفية ، تهتم بحقائق الكون ، وتفتش عن أسرار الوجود ، وليس معنى هذا أنهم حصروا أنفسهم فى الموضوعات التجريدية ، فحسب ، وإنما طرقوا كثيراً من الموضوعات الحسية ولكن على طريقتهم ومنهجهم ، فهم يتناولون الموضوع الحسى لا ليصفوه من الخارج متحدثين عن حجمه ولونه ، ذاكرين ما يشبهه من الأشياء أو ما لا يشبهه ، وإنما يتناولون المحسوس لينتقلوا منه إلى نفوسهم ، ويصوروا ما يثيره فيها هذا المحسوس العابر من خوالد المعانى. [٢]

تشكلت بعد ذلك جماعة أبولو وجاءت فى فترة من أصعب الفترات التاريخية وأقساها فى تاريخ مصر الحديث حيث تهادن القصر والإنجليز واتفقا أن يسلبا مصر من كل حق ديمقراطى أو دستورى واستطاعا بمعاونة رئيس الوزراء محمد حمود ثم إسماعيل صدقى أن يوقفا الدستور ويعطلا الحياة النيابية ويقصرا كل رأى ويجهضا أى محاولة للوقوف ضد استبداد الحكم وتبع ذلك الاستبداد السياسي والقهر الفكري

---

(١) شعراء ما بعد الديوان ط أبوهمام ط٢ مكتبة النهضة المصرية ص١٨٨ .

(٢) العقاد ، دراسة وتحية ، مقال د. زكى نجيب محمود عن العقاد الشاعر ص٣٧ وما بعدها.

خراب اقتصادى وظلم اجتماعي فادحين كما تأخرت حركة التعليم وتعثرت كثير من الصحف والمجلات وهذه الظروف القاسية المتأزمة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا دفعت بعض الوشاحين إلى نشر روح من التآلف والتآخى ، حيث وجد هؤلاء الوشاحون على اختلاف إبداعاتهم فى صورة الحب الحزين والمحروم الذى ينتهى إمّا بفراق أو بموت معادلاً موضوعياً ليأسهم فى الحياة وعجزهم الاقتصادى وعجزهم عن التصدى للواقع .

المازنى (١٨٩٠-١٨٤٩)

إبراهيم عبد القادر المازنى تخرج فى مدرسة المعلمين الخديوية (١٩٠٩) وكانت تعنى باللغة الإنجليزية وآدابها ، وعمل مدرساً للترجمة فى بعض المدارس الثانوية ، ثم انصرف إلى الصحافة والأدب فرأس تحرير جريدة السياسة ثم البلاغ ، وانتخب عضوا فى مجمع اللغة العربية ، كان المازنى المتضلع من الأدبيين العربى والإنجليزى والمترجم إلى الإنجليزية من الآداب الفرنسية والروسية والأمريكية أديباً وجدانياً وناقداً جزئياً طريفا . عمد مع العقاد وشكرى إلى الثورة على المناهج الأدبية القديمة وله مؤلفات كثيرة منها حصاد الهشيم . وترجمة رباعيات الخيام . وقبض الريح - وإبراهيم الكاتب . والسياسة المصرية والانقلاب الدستورى . وديوان المازنى فى جزءين [١]

.. أما عن موشحاته فله ثلاث موشحات :

الآولى : (الدار المهجورة) وهى من الرمل والثانية (مناجاة حسناء) وهى من الكامل والثالثة (حلم الشباب) وهى من الرمل وفى الحقيقة نجد أن موشحات المازنى تلمح فيها نفسا تأملية واسعة المدى ، وهو لا يتقيد بعدد أبيات الموشح ، من حيث حد الطول المتعارف عليه ، وكذلك نجده يتصرف فى البحور الشعرية فيكتب على الكامل المشطور ويتخير صورة فريدة منه بيد أننا نلمح فيها موسيقية الكامل.

على محمود طه (١٩٠٢ – ١٩٤٩)

---

(١) من الأدب المقارن ص٦٠ .

من أسرة متوسطة الحال بالمنصورة ، تخرج من مدرسة الفنون التطبيقية (١٩٢٤) وتنقل بين وظائف الدولة . وزارة الأشغال . وزارة التجارة . مجلس النواب . دار الكتب ، وتثقف بالشعر على العباسيين وشوقى وحافظ ومطران ، وأدباء المهجر ، وأخذ عن الأدبين الفرنسى والإنجليزى ، وترجم بعض أشعارهما وكتب فيهما ، مجمع بين الظواهر الإنشادية والدقة الصناعية فى اقتفاء الألفاظ وإيقاع النغم أكثر منه بالأحاسيس الدقيقة والخوالج الفريدة والمثل الخلقية . واكتفى حتى فى رحلاته إلى إيطاليا والنمسا وأواسط أوربا بما يكتفى به الملاح من البحث عن ملاذ الحياد ومباهجها الحسية أكلاً وشراباً وملاهى فى حياة يسر ، وبراءة أطفال ، ثمَّ تدرج فى أغراضه من الحب والطبيعة والخمر إلى العواطف الإسلامية والعربية.

أثاره : الملاح التائه ١٩٣٢ : ليالى الملاح التائه ١٩٤١ وأرواح شاردة ١٩٤١ وأرواح وأشباح ١٩٤٢ . أغنية الرياح الأربع ١٩٤٣ . وزهرة وخمر ١٩٤٣ والشوق العائد ١٩٤٥ . وشرق وغرب ١٩٤٧ .

ولا شك أن على محمود طه جمع بين التراث العربى القديم دراسة وبحثاً وتذوقاً والمعاصرة المطعمة بالعقل البشرى الغربى مقتبساً علومه الحديثة وآثاره ، وذلك بعد أن نشطت حركة الترجمة واتسعت عوامل النهضة الفكرية ، ومن ثمَّ نجد الموشح المصرى الحديث الممزوج بالفكر الغربى ومن ذلك موشحته سيرانا دا مصرية وأغنية ليالى النيل والتى تقول فيها :

دنا الليلُ فهيَّا الآنَ ياربَّةَ أحلامى
دعانا مَلَكُ الحبِّ إلى محرابه السامي
تعاليْ ، فالدُّجى وحيُ أناشيدٍ وأنغامِ
سَرَتْ فرحتُه فى الماءِ ، والأشجار ، والسُّحبِ
ألا فَلْنَحْلُم الآنَ ، فهذى ليلةُ الحُبِّ

"والسيرانادا" ذكر مأثور فى الموسيقى الإيطالية ، وقد اشتهرت فى الأدب الأوروبي وخلدتها قصص الحب [١] ، وهى عبارة عن أغان ليلية يشدو بها العشاق

---

(١) نجيب عفيفي جـ٢ ط٢ ١٩٧٦ الأنجلو المصرية ص٧٥ .

على معازفهم تحت نوافذ معشوقاتهم . ومن ثمّ مزج الوشاح بين المأثور فى الأدب الأوروبي ليوظفه فى قالب توشيحى مصري.

ومن ذلك قوله : من موشح خمرة نهر الرَّين :

كَنْزُ أحلامِكَ ، يا شاعرُ . فى هذا المكان
سحرُ أنغامِكَ طِوّافٌ بهاتيكَ المغاني
فجْرُ أيَّامِكَ رفَّافٌ على هذى المحاني
أيُّها الشاعرُ ، هذا الرَّينُ ، فاصدح بالأغاني
كُلُّ حيٍّ وجمادٍ ها هنا
هاتفٌ ، يدعو الحبيبَ المُحْسِنَا
يا أخا الرُّوحِ ، دعا الشوقُ من خُمْرةِ الرَّيْن ، اسَعنا

نهرُ الربن منفردٌ بقصوره التاريخية وأشجاره الباسقة ، وأعنابه المتميزة ، وينبع هذا النهر من سويسرا ويمر بين فرنسا وألمانيا مخترقاً هولندا حتى مصبه فى بحر الشمال ، وقد تغنى بجماله وفتنته شعراء مبدعون خلَّد الأدب آثارهم وقصائدهم ، وهذا الموشح الذى نحن بصدده لعلى محمود طه على أثر ليلة قضاها على ضفاف هذا النهر ، أهداها إلى صديقة سويسرية التقى بها فى ذلك الجو الساحر.

ومن ذلك أيضا موشح من ذكريات بحيرة لو جانو السويسرية . صيف ١٩٤٦ وهى معنونة بعنوان أندلسية يقول فيها :

حَسْبُكِ النشوانُ والكأسُ الرويَّة
جدَّدا عهدَ شبابى فسكرْتُ
حُلْمُ أيّامٍ وَلَيْلاتٍ وضيَّهْ
عبرت بى فى حياتى وعبرتُ
أنا سكرانُ وفى الكأسِ بقيَّة
أيُّ خمر مُنْ جَنَى الجلد عصرتُ ؟
آهُ ، هاتى مَرِّبى الكأسَ إليَّه
واسقنيها أنت يا أندلسيَّة

صالح الشرنوبي :

صالح على الشرنوبى (١٩٢٤ – ١٩٥١) أزهرى الثقافة تأثر بأبى ماضى ونظم على غرار مطولته الطلاسم ، وقد نشر ديوانه الشاعر صالح جودت بعنوان نشيد الصفاء ١٩٥٢ وأصدر له المجلس الأعلى للفنون والآداب : مجموعة حققها عبد الحى دياب . وللشرنوبى موشحات عديدة فى ديوانه بلغت ثلاثة عشر موشحة منها الوطنية والدينية والبيتية والغزلية وهى أغلبها ، ومعظم هذه الموشحات كان الرملُ إيقاعا لها . بالإضافة إلى بحر الخفيف والكامل ، ولقد نوّع الوشاح بين التمام والجزء من موشحات.

أحمد زكى أبوشادى (١٨٩٢ – ١٩٥٥) : [١]

تخرج فى كلية الطب من إنجلترا وعمل أستاذاً فى كلية الطب جامعة الإسكندرية ثم غادر مصر مكرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وظل بها حتى وفاته ، وكان أبوشادى وشاحاً واسع الثقافة متأثراً ببعض أدباء الغرب مثل شللى وكيتس دولز وغيرهم وأعاد تقييم موضوعات الغزل والوصف والتصوف تقييما يجمع بين العقل والقلب آثاره : أربت على ستة وخمسين كتابا بين دواوين وقصص شعرية ومسرحية ومؤلفات تاريخية أدبية واجتماعية ومصنفات علمية ومترجمات عن الإنجليزية منها فى الشعر أربعة ومصنفات علمية ومترجمات عن الإنجليزية منها في أربعة عشر ديوانا أشهرها : الشفق الباكى وندا الفجر وأنين ورنين والمنتخب من شعر أبى شادي وأشعة وظلال وفوق العباب وعودة الراعى والينبوع وغير ذلك ، وله أربعة عشر موشحة متفرقة بين دواوينه.

أبوالوفا محمود رمزى نظيم : (١٨٨٧ – ١٩٥٩)

ولد ١٤ فبراير سنة ١٨٨٧ فى بركة السبع من أعمال مديرية المنوفية من أبوين كريمين ، أما الأب فيرتفع نسبه إلى الحسين السبط عليه السلام ، وأما الأم فهى مصرية ، تركية الآباء ، سودانية الأم ، عربية ، علوية ، تركية ، ولاشك أن

---

(١) من الأدب المقارن نجيب العقيقي ص٦٢ .

هذه العناصر المنوعة من الدماء لها أثر فة تكوين شخصية نظيم ، وتلوين ملكاته وخصب مواهبه ، وحدة ذكائه وكبر حظه من النبوغ .

نشأ نظيم على إرث عظيم من الوطنية الخالصة المخلصة ، والثورة العاتية المحتدمة ، وكان أبوالوفا أثناء دراسته مغرما بالأدب ، وسرعان ما حصف فكره ونضجت مواهبه بكثرة القراءة واختزان الأفكار وحفظ الجيد البارع من النثر والشعر قديمه وحديثه ، فتسنى له أن ينظم الشعر ، وهو تلميذ بالمدارس ، وبخاصة الموشحات الحماسية التى توائم طبيعته ووراثته ، والتى أثار بها حماسة المصريين لخوض معركة الجهاد تحت لواء الزعيم مصطفى كامل ، وكان يتصدر قيادة الجماهير الهاتفة بحياة الوطن ، والحق فى الحرية والاستقلال ، المنادية بسقوط المحتلين وأشباههم من النفعيين والوصوليين ، ومسانداً بالكلمة الحرة كل زعماء الدول العربية التى تسعى إلى الاستقلال والحرية ، ولم تفارقه هذه الروح المتوثبة فى كل امر ذى بال من شئون الدين والدنيا ، فما من نهضة اجتماعية أو حركة إصلاحية أو معركة دينية أو ثورة مصرية أو انتفاضة عربية ، أو قضية شرقية إلا كان له فيها صيحة أو صرخة ترجمتها موشحاته العديدة ، وهو أكثر الوشاحين إنتاجاً فى العصر الحديث . (١)

أمّا موشحاته فتربو على ثلاثية موشحة معظمها من الرمل البسيط موشحة والكامل موشحتان والسريع موشحتان وموشح يتنازعه بحران السريع والمجتث ومعظم هذه الموشحات دينية ووطنية واجتماعية وإصلاحية.

محمود أبو الوفا (١٩٠٠ – ١٩٦٣)

ولد بقرية تيريس مركز أجا ، وعندما شب أوذى فى ساقه اليسرى وبترت وغادر قريته إلى دمياط ودرس فى معهدها الدينى خمس سنوات ثم قصد القاهرة

---

(١) ديوان نظيم – الرمزيات للشاعر الوطنى الصوفى أبوالوفا محمود رمزى نظيم – جمع وترتيب محمد على أبوطالب – محمد على الغزالى – من كلمة بقلم الشاعر على الجندى ص٩ ، ١٠ ، ١١ .